המכללה האקדמית לחינוך ע"ש קיי באר-שבע
רח' יהודה הלוי 33 ת.ד. 13001 באר-שבע 84536 טל': 08-6402777 פקס: 08-6413020

العدد السادس من نشرة الرُّواق أيار 2014

بعض المعلومات والملاحظات والمُلح من طاقم رُواق اللغة بالكلّيّة

تَعلّموا العربيّة، فإنّها تثبّت العقل، وتزيد في المروءة" من وصيّة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

تحرير: الدكتور نفري بصول

بين الشاعر المطبوع والشاعر المصنوع

مما يحكى عن الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري (أبي فرات) أنه تعرض لموقف حسّاس عندما قالت له إحدى المذيعات: يقولون إنك امرؤ القيس العرب فهل يمكن أن تقول فيَّ شعرا؟

وكانت هذه المذيعة الجميلة ترتدي تنورة سوداء قصيرة، فأنشد الجواهري قائلا:

وقَصَّرَتْهُ إلى ما فوق رُكْبَتِهَا ليعلمَ الصَّبُ بعد الساقِ ما الباقي
وأسْكَرَتْهُ بلا خَمْرٍ ولا قَدَحٍ وتفعلُ الساقُ ما لا يفعلُ الساقي

لقد صنع الجواهري في لحظة واحدة مشهدا دراميّا ممتدا في البيتين يبدأ بتخيل سبب تقصير الفتاة للتنورة، مرورا بوصف صورتها وهى ترتديها، عبورا إلى وصف تأثيرها فى وجدان الناظر إليها، وانتهاء بمقارنة تأثير رؤيتها في هذه الصورة بتأثير ما تصنعه الخمر في رأس شاربها، منتصرا للنشوة الأولى على حساب الثانية. لاحظوا تكرار القاف سبع مرات مما أضفى على الأبيات المرتجلة قلقلة عذبة!!

لمثل هذا الشاعر يُقالُ إنه شاعر مطبوع.

وقد أحببت أن أبدأ هذه المقالة الجادّة بمثل هذه الطرفة، ويقيني أن البعض لن يتعب نفسه بقراءة المقالة حتى نهايتها وربما يكتفي بالطرفة.. فهنيئاً له.

وما بين الطبع والصنعة

بين الشاعر المطبوع الذي ينطوي على كل معاني الموهبة العفوية والإلهام الفطريّ، والذي يجد لذةً في كتابة قصيدته فيشعل نارها من شرارة أحاسيسه ومعاناته وصولاً الى عالم الدهشة، وبين شاعر الصنعة والاجتهاد الذي يعيد النظر دائما في أدواته الإبداعية، وتكون الكتابة الشعرية لديه عناءً ومكابدة وترتيب أبيات وتلفيق معاني لها، واجتهاد في صوغ الأبيات على منوال عروضي مسبق وتنقيحها وتعديلها، مع العلم أنّ الطبع والفطرة لم تحتج الى عروض وإنما جاء العروض ليطبق عليها. فمعرفة العروض لم ولا تخلق شاعراً، وقد كتبتُ كثيراً من قصائدي الأولى دون أن يكون لي دراية بعلم العروض وجاءت موزونة على الفطرة. وكتابة الشعر لها طقوس فلا تأتي حسب الطلب، وبالمناسبة، فجرير كان يكتب قصائده ليلاً، فيشعل سراجه ويعتزل، وكان الفرزدق يركب ناقته ويطوف منفرداً في شِعاب الجبل، وبطون الأودية والأماكن الخربة الخالية فينقاد له الكلام. أما أبو نواس وأبو العتاهية فكانا يستعينان بالشراب، وهكذا فلكل شيخ طريقته.

ومن الشعراء المعاصرين من يشرب القهوة ويكثر من التدخين، ومن يسير وحيداً على شاطئ البحر، ومنهم من ينظم في ضجيج المقهى ، ومنهم من يحب أن يشعر أنه مستيقظ والناس نيام، ومنهم من يحب الاستماع إلى الموسيقى الهادئة أو إلى أغاني فيروز ومنهم من يحب أن ينظر في وجه عشيقته أو يستحضره.. وكان فيكتور هيجو يحب الكتابة عارياً. وكان بوشكين يعشق الكتابة في الخريف. وقال نزار قباني في ديوانه " طفولة نهد " إنه كان يقوم بتهيئة الأجواء المناسبة للكتابة فلا يفتح الله عليه بحرف واحد، حتى تنوبه تلك النوبة التي تدفعه إلى قول الشعر. وقد دعا ذلك بالهنيهة الشعرية. وقد تجف قريحة أحد الشعراء لسنوات وهذا وضع طبيعي. واعلم أن الشاعر حينما يكتب قصيدة فإنه يجابه شخصيته وجهاً لوجه في رحلة صراع مخيفة تنتهي بسكون.

ومن الشعراء من يكون ساحراً بإلقائه ولكن شعره لا يمتلك المصداقية، فيكتشفه

المتخصصون ويمتعضون لانجذاب الجمهور الساذج له. فكتابة القصيدة شيء وإلقاؤها على جمهور بذاته شيءٌ آخر كليةً.

ومن الشعراء من يكتب لأنه يشعر بأن قصائده سوف تخلّده عندما يغيب عنا، ومنهم غزير الانتاج يكتب في اليوم الواحد عدة قصائد وعادة تكون مفتعلة، لا روح فيها ولا خيال روح، وهي استمرار لتكرار تجربة الجيل الذي سبقنا، بل تكرار ضعيف لأجيال قديمة، فمن يستطيع اليوم أن يكتب بمستوى الجواهري روحاً ولغة مقلداً المتنبي؟

بقلم: دكتور سامي إدريس